

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

١٠٠ في مائة المالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد

الاربعونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الجارية عشرة

«القاهرة في يوم الإثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٢ - الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٣»

العدد ٥٠٣

نحو من النحو!

للأستاذ عباس محمود العقاد

«... نعلم ما كتبتموه عن العلاقة بين كبرياء التنبي وولعه بالتصغير في الهجاء، وإنه أكثر ما يرى مصغراً حين يهجو مقيظاً غنقاً أو يستخف متعالياً محتقراً كما يقول عن كوفير والخويدم والنويبية والأحيمق والأعير والشويمر وأهيل الزمان وأهيل العصر إلى آخر هذه الأمثلة التي أكثرتم من ضربها وقلتم «إنه إذا لم يصغر المهجوة باللفظ صغره بالمعنى، فكان أعداؤه اللثام عنده شيئاً قليلاً كما قال:

يؤذى القليل من اللثام بطبعه من لا يقل كما يقل ويلزم وإنه قد يلعب بهذا الإحسان المائل في نفسه على الدوام لعب المرء بعادة مفروسة فيه فيتخذ منه نكتة نحوية كقوله على ذكر ابني عضد الدولة:

وكان ابنا عدو كآراه له يامى حروف أنيسيان
يريد أن يقول: إذا كثر العدو عضد الدولة بابنين كابنيه
فجعل الله ابني العدو كياءين تضافان إلى كلمة إنسان فتزيدانه في عدد الحروف وتنقصانه في القدر

ثم قلتم: وهذا غير غريب من رجل شديد الإحسان

الفهرس

صفحة	
١٤١	نحو من النحو ١ ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٤٤	القوة الفردية هي أساس { الدكتور زكي مبارك ... القوة الاجتماعية ...
١٤٧	السيدة سكين بنت الحسين : الأستاذ سعيد الديوه جي ...
١٤٩	حركة الإصلاح وحديث { الأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم عيسى ابن هشام ...
١٥٢	رسالة الجاحظ في مناقب الترك { الأستاذ محمود عزت مرفة ... وعامة خند الخلافة ...
١٥٤	لماذا لا أتق بأقوال النحاة { الأب أنستاس ماري الكرملی ولا اللغويين ...
١٥٧	حول جامعة الإسكندرية : الأستاذ عبد العظيم أحمد هية
١٥٨	(١) موقف الأزهر من { الأستاذ عبد النعال الصمیدی النوبة والبقرية (٢) إصلاح ...
١٥٨	تحريف في آية قرآنية ...
١٥٨	بين الرجولة والرجولية : الأستاذ عبد الحميد عنتر ...
١٥٩	هل يتسع القلب لأكثر من { الأديب جورج شاريكس ... حب واحد ...
١٦٠	سرقة شعرية ... : الأديب عبد الفتى جمعة ...
١٦٠	رابطة العروبة ... : الأديب جمال أحمد بدر ...

بالصغر واعتاد التصغير باللفظ وعرف عنه إدمان الاطلاع على كتب النحو»

« وقد اطلعنا أخيراً على مقالة في مجلة الثقافة لبعضهم يقول فيها : إن هذا من طغيان النفسانيات على الأدب ، وأن التصغير في شعر المتنبي لم يكن لتكبره وإنما هو أداة من أدوات الهجاء يعرفها شعراء هذا الفن في الأدب العربي وفي غيره من الآداب : أداة لصيقة بفن أدبي بذاته لا وليدة لطبيعة نفسية عند من يستخدمها ، وليست هناك رابطة تلازم بين التكبر والتصغير حتى ولا في شعر المتنبي نفسه لأنه قد يستخدمه للتعظيم كما قال : أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادي إلى آخر ما جاء في مقالة الثقافة

فهل لكم أن تدلوا برأيكم في تعقيب الكاتب لأنه تفسير رأيكم وفيه بيان لسألة من مسائل النفسيات والأدب ؟ ... الخ » محمد جابر

والذي نراه في التعقيب الذي أشار إليه الأديب أن استعمال التصغير للتعظيم لا يبطل استعماله للتحقير ، وأن صيغة التصغير ليست أداة لصيقة بكل هجاء كما جاء في مقال الكاتب بمجلة الثقافة ، فلا يزال استخدام المتنبي هذه الصيغة بتلك الكثرة التي لم تهمل في شعر غيره أمراً يرجع إلى خلائقه الشخصية ويرجع البحث فيه إلى النفسيات التي لا انفصال بينها وبين الأدب ، لأن الأدب قبل كل شيء تعبير عن شعور ، وليس أولى من النفسيات بالبحث في كل شعور

فليست صيغة التصغير أداة لصيقة بالهجاء ، ولم ترها قط بهذه الكثرة في أشعار الهجائيين المنقطعين لهذا الباب أو المشهورين به قبل سائر الأبواب

والمتنبي لم يكن من شعراء الهجاء المشهورين به في اللغة العربية ، وإنما اشتهر به شعراء آخرون كالخطيئة وجريز والفرزدق ودعبل وابن الرومي على التخصيص

فلم يكتر التصغير في أشعار هؤلاء الهجائيين ؟

ولم كان المتنبي منفرداً بهذا الإكثار ؟

مراجع الأمر إليه لا إلى الهجاء ، وأقرب شيء أن يخطر على البال أنه استصغر لأنه تكبر ، وأنه صبح هجاءه بصبغته النفسية فاختلف من هذه الناحية لأنها هي ناحية الاختلاف بينه وبين غيره من الهجائيين

على أن الهجاء ضروري وليس بضرب واحد في اللغة العربية أو فيما عداها من اللغات

ومراجع الأمر في تعدد ضروره إلى تعدد النفوس وتعدد الأمزجة وتعدد الشعور الذي يشعر به الهاجي نحو من يهجوهم فهناك هجاء الرجل الوضيع المهين

وهناك هجاء الرجل المتكبر العزيز

وهناك هجاء الرجل المذهب الشريف

وهناك هجاء المتوقع البذيء

وهناك هجاء التهمك والسخرية ، وهجاء العنف واللدن ، وهجاء

النقد وهجاء الإيذاء

ومناطق التفرقة بينها هو النفسيات وما تشمله من فوارق الحس وال عاطفة ، وليس المرجع فيها إلى باب في علم النحو يتكلم على مواضع التصغير

وأعجب شيء يقال هو أن المتنبي لم يستصغر المهجوين ولم يكتر من التصغير لأنه متكبر ، بل أكثر منه لسبب آخر ... ثم لا يدري أحد ما هو ذلك السبب الآخر ؟

لم يمتنع الاستصغار بسبب التكبر ؟ ولم لا يكون التكبر سبباً للاستصغار ؟ أي عجب في ذلك ؟ بل أي مخالفة فيه للمعقول والمعهود بل أي شيء أقرب منه إلى الفهم والتعليل ؟

أمتنع هذا القول لأنه من النفسيات وكل ما كان من النفسيات فهو ممنوع غير مقبول ؟

أمتنع لأن قراراً مجهولاً لا نعرف نحن مصدره قضى بمتعه وتحريمه وإقصائه من عالم الفرض والتقدير ؟

إننا لا ننتفي أن المتنبي كان متكبراً مطبوعاً على الكبرياء ، ولا ننفي أن التكبر مطبوع على أن يستصغر الناس ، ولا ننفي

صاحب الخطاب أن يزعم أن التحقير والتكبير في صيغة التصغير يتساويان ، فأما أن يقول إن التحقير هو المتنوع الذي لا ينقل ، وأن الاستصغار من جانب المتكبر المطبوع على الكبرياء هو الغريب المريب فتلك نفسيات لله درها من نفسيات !! وفنون حاماها الله من فنون !!

وما نشك في أن الأديب «محمد جابر» رجل يريد أن يضحك ولا يريد في الحقيقة تفسيراً لما هو غني عن التفسير ؛ فإن لم يجد شبعه من الضحك في طراز تلك النفسيات ومعرض تلك الفنون فغاية ما عنده من القول أن المتنبي رحمه الله لم يشرفني بأمانة سره ، ولم يطلني على دخائل صدره ، فإذا كان قد ذكر لبعضهم أنه لم يولع بالتصغير لقصد التصغير فهو وذمته فيما ادعاه ، وللأديب عليه اليمين الحاسمة إن تردد في قبول دعواه ! . أما نحن فغاية ما نعلمه أن المتنبي كان رجلاً متكبراً ، وأن التكبر يستصغر الناس فلا عجب أن يولع بصيغة التصغير . وهذا حسبنا وحسب القارىء فيما زعمناه عباس محمود العقاد

أن صيغة التصغير تستعمل للتصغير والتحقير ، فلماذا ننظر أن ولع المتنبي بالتصغير مراحه إلى طبيعة الكبرياء فيه ؟

لماذا ؟ للنفسيات التي يسمع باسمها من يسمع فيظن أنها حجاب حائل بين المتنبي والاستصغار بصيغة التصغير ؟ أما أن المتنبي قد استعمل التصغير للتعظيم والتكبير ، فهو إذا صح لا يمنع أن التصغير يستخدم أيضاً للتصغير ، بل هو الأصل والتعظيم مجاز عارض عليه

يقول أحد إنني رأيت المليات في أيدي الفقراء ، فيجىء سامع بالنفسيات — أو قل سامع بالافتقادات — فيقول : كلا . كلا . هذا بعيداً هذا غير معقول ! هذا إقام للاقتصاديات في شئون الحس والعيان ! لأنني رأيت بمعنى المليات في خزانة المصرف الكبير ، وفي خزانة الغنى العظيم ! كلام ظريف !

نعم ظريف كذلك الكلام الذي يبطل باب التصغير للتصغير جملة واحدة لأن التصغير قد استعمل حيناً في معنى التكبير ... !

على أن البيت الذي قيل إن المتنبي خالف به هذه السنة لا يدل بمعنى من معانيه على أنه قد نسي فيه الكبرياء أو نسي عادة الاستصغار

فهو يقول في وصف الليلة التي ضاق بها :

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا النوبة بالتنادى
ومن اليسور أن يلحظ القارىء لهجة التأفف في تصغيره تلك الليلة المبرمة ، كأنه يستكبر أن يعروه الضيق من ذلك الشيء الصغير ، وإن لج به المطال

وهبه مع ذلك كان ينوى التعظيم والتعديس لتلك الليلة المبرمة ولا ينوى أن يتأفف منها ويستكبر عليها أن تبرمه وتشغل عليه ، فهل كلمة في قصيدة واحدة تبطل عشرين كلمة في عشرين قصيدة ؟ وهل يحصل كل هذا لأجل خاطر « النفسيات » قدس الله سرها وبارك في عمرها !

ولقد كان كثيراً من كاتب المقال الذي أشار إليه الأديب

إلى هواة المغناطيسية

والى المهامين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوهم والحجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن الملل والآلام الجسدية وفي تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احترام التنويم المغناطيسي والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصري بدمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ ملية طابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

القوة الفردية

هي أساس القوة الاجتماعية

[رسالة مهداة إلى معالي الأستاذ عبد الحميد
عبد الحق وزير الشؤون الاجتماعية]

للككتور زكي مبارك

ليتجنبها هو مريض في طريق الموت
يجب أن تقنع كل فرد بأن الننى طوع يديه إن أراد
يجب أن تقنع كل فرد بأن الوصول إلى الرزق ليس من
المشكلات ، فجهاد ساعتين اثنتين من كل يوم يكفى للظفر بالزاد
الذى يغنى عن سؤال الناس
وميادين الحياة في كل أرض تتسع للعيش ، العيش الذى
يطلب بالعمل لا بالسؤال

إن الفقر هو انعدام الرزق ، والغنى هو وجود الرزق
أقول هذا لأدفع وهما من أسخف الأوهام ، وهو الوهم
الذى يقول كاذباً بأن الأغنياء هم الذين يملكون القصور
والبساتين ، وأن الفقراء هم الذين لا يملكون قصوراً ولا بساتين
العامل الذى يكسب خمسة قروش في اليوم ليدخل على أهله
في المساء ومعه القوت الحلال من الخبز والبصل والفول هو من
كبار الأغنياء

والخادم الذى يصدق في بيت مخدمه ويقدم لأهله في كل
شهر عشرات القروش هو من كبار الأغنياء
الغنى الحق هو انعدام الاحتياج إلى الصدقات ، فاجتاز
الصدقة إلى على من يحرم القدرة على الكسب الشريف
ومن قال غير هذا القول فهو كاتب يتملق المجتمع ويطمع
في شهرة محرمة ، والشهرة كالرزق فيها حرام وحلال
إن التباكي أو البكاء لن ينفع الفقراء بشيء ، ولو جمعت
دموع الباكين من الكتات والشعراء والخطباء لكنت أقل
من أن تملأ كوباً بنقع غلة فقير ظان
أدباً لأن يودوا رسالتهم الاجتماعية إلا يوم يستطيعون إقناع
الكناس بأنه يؤدي مهمة وطنية

لو كان في مصر أدب اجتماعي صادق لكان من ثماره أن
يتغنى الكناس بفضل مكنته وهي من أظهر شواهد المدنية
ولكن الكناس يجد من أدباء مصر من يبكي على مصيره
بكاء التماسيح

الغبار يؤذى الرئتين فيورث السل

كذلك قال الأطباء

فهل سمعتم أن كناساً مات بالسل ؟

في العام الأسبق نشرت مقالات عن الفقراء والأغنياء تقوم
على أساس القول بأن الفقر مرض ولكل مرض أسباب ، وأن
الغنى عافية ولكل عافية أسباب

وقد قبلت تلك المقالات بالاستنكار من كل جانب ، وعديها
الناس تحاملاً على الفقراء ، وتلطفاً مع الأغنياء ، مع أنى كتبها
لوجه الله والحق ، ولم يكن هناك باعث غير الرغبة الصحيحة
في عرض آراء قد اقتنعت بصحتها كل الاقتناع

ثم مرت شهور طوال وأنا أفكر في أسباب غضب الجمهور
على تلك المقالات ، فلم أجدها ترجع إلا إلى سبب واحد : هو
تجارة النزعة الموروثة في الترفق بالفقراء ، والنقض من أقدار
الأغنياء ، فقد مرت أزمان والناس لا يقرأون غير كلمات معسولة
في الدعوة إلى الرأفة والرحمة والبر والحنان فيما يتصل بمعاملة
الفقراء ، وكلمات مسمومة في إنذار الأغنياء بمواقب الحرص على
كنز الأموال

وأقول إن هذه الألوان الكلامية كانت تليق بزمان غير
هذا الزمان ، يوم كانت الكلمة اللطيفة تنفع الفقير بعض النفع
لما فيها من المواساة ، ويوم كانت الكلمة القاسية تصد الننى عن
المبالغة في طلب الجاه والمال

أما اليوم فقد تغيرت مذاهب الحياة أشد التغير ، ولم يبق
للكلام المعسول أى قيمة في مواساة الفقراء ، ولم يعد للكلام
المسموم أى وزن في تقويم الأغنياء

نحن في زمن الحقائق ، وليس للكاتب المرائى في هذا الزمن
مكان .

نحن في زمن الحقائق ، والحقائق تنطق بأن الفقر مرض ،
وأن الغنى عافية . والمريض الذى لا يبحث عن أسباب مرضه

وقد حدثني سعادة الأستاذ طه الراوى أن الحجاج كان يحرم ذبح البقر ، وأنشد أبياتاً قالها المراقبون في السخريّة من هذا التجريم ، فعمّن أخذ الحجاج ذلك البدع الطريف ؟ هل أخذه عن مصر ؟ هل أخذه عن الهند ؟ لا هذا ولا ذاك ، وإنما استوحى المنافع الحقيقية للبقر في بناء المعمران

ونحن في هذا العهد نسرف في أكل اللحوم إسرافاً يجعل الحكومة على تقييد بيع اللحوم ، وإن تعادينا على هذه الحال فستزول المغانى الشعرية التي يحسها الفلاح في رعاية مواشيه ، وسيمسى الفلاح وهو آله في أيدي الجزارين !

فهل يجوز بعد هذا الكلام أن يتهدى الكتاب المتحذلقون في تعيير الفلاح بأنه ينام في حظائر الأبقار والجواميس ؟

إن لله حكمة في أن يجعل لنا أصدقاء نافعين من الطير والحيوان ، أصدقاء لا يطالبون بشيء ، ولا يثورون على الحرمان ! كان أحد ملوك فرنسا يقول إن الذي يهمني أن يعم الرخاء بحيث يجد كل فرنسي دجاجة لماثدة يوم الأحد . . . والرخاء عندي أن يكون في دار كل فلاح بقرة أو جاموسة ، فتي تذيب هذا المعنى بأقلامنا ؟ ومتى نترك تعيير بمصاحبة المواشي ؟

كانت بيوت المياسير من أهل القاهرة تشتمل على حظيرة للأنعام ، وكان هذا يلاحظ في تخطيط البيوت ، فهل ترجع هذه

الزعة السليمة ، ولو في البيوت التي تقام في الضواحي ؟

وكان الفرن ملحوظاً في كل بيت ، ثم عدنا فكانت العاقبة إن نعانى ذم الخبازين !

وكانت أكثر البيوت في القاهرة تنتظر زادها « الصابح »

من خيرات الريف يوم كان للقاهريين صلات بالريف ، وقد انقطعت تلك الصلات بفضل التمدن الحديث

أما بعد فإني أنا مما أريد ؟

أنا أدعو إلى تقوية الذاتية في كل فرد ، وإلى تعجيد كل مهنة ، وإلى احترام كل جهاد في سبيل الرزق الحلال .

أنا أدعو العمال الذين ينقلون الأحجار إلى الفرح برؤية الباني الشواقي ، لأن لهم يداً في رفع البناء .

وأدعو الكنائسين إلى الفرح برؤية الأسماء ، لأن لهم يداً

إن الله يحى الكنائسين ، لأنهم يؤدون خدمة عمومية ، ولم يبق إلا أن يفهم الكنائسون هذا المعنى ، ليدركوا أنهم جنود جندهم الوطن لخدمة الإنسانية

وقد طال تباكي الأدباء على الفلاحين ، فهل في أدبائنا من يفهم أن الفلاحين في غنى عن تباكيهم المصطنع ؟

قالوا إن الفلاح يبيت مع الجاموسة في حظيرة واحدة ، وقالهم أن البيت مع الجاموسة أطهر وأشرف من البيت في غرفة مفروشة بأحد المنازل التي يعرفها المتأقنون من أدباء هذا الجيل الظريف !!

إن حياة للفلاح في صحبة مواشيه حياة تفيض بالروح والوجدان ، فهو ينظر إلى مواشيه برفق يعادل نظره إلى أبنائه الأعراء ، وهو يسهر حول حظيرة ثوره حين يمرض ، كما يسهر حول فراش ابنه حين يمرض ، وهو لا يسمح بذبح ماشية مريضة إلا طاعة لعقيدة توحى إليه أن من الإساءة للحيوان الأليف أن يموت موت « الفطيس » وكذلك تكون المسارعة إلى ذبح الحيوان المريض باباً من التكريم ، لا ضرباً من الاستغلال

على هذا النحو من الفهم كانت الحياة في الريف ، فقد رأيت ناساً يسهرون ومعهم مصباح حول نور مريض ، كأنهم يتوهمون أن المصباح يؤنس بعض الإناس . وتلك صورة تشهد بصدق الفطرة المصرية في إدراك منافع الطير والحيوان

والذي يفهم الريف حق الفهم يدرك السبب في عبادة المصريين القدماء للأنعام ، وهذه العبادة فهمت على غير وجهها الصحيح . فما كان الغرض أن يكون البقر آلهة يُعبَدون من دون الله ؛ وإنما كان الغرض أن يكون تقديس البقر نوعاً من صيانة النعمة الربانية ، على نحو ما يصنع الفلاح المسلم حين يكره ترك فتات الخبز في الطريق ، لأنه يرى من كفر النعمة أن تداس بقايا الخبز بالأقدام

إن البقرة والثور من العناصر الأصيلية في الثروة المصرية ، ومن أجل هذا المعنى كانت هاتور وكان أئيس من المعبودات في زمن الفراعين . وعن مصر أخذت عبادة البقر في الأقطار الهندية ، وتلك وثنية تستحق العطف ، إذا فكرنا في سببها الصحيح

في الدنيا بلا استثناء ، ولو اشتركوا في مصارعة دولية لكانوا الفائزين .

ما العيب في أن يعاني الفلاحون عرق الجبين ؟

وما العيب في أن لا يعرفوا غير القفوس والمحارث ؟

وما العيب في أن يحشوا حفاة الأقدام ؟

وما العيب في أن يكونوا شعثاً لا زينة لهم غير كرم النفوس ؟

هل تعرفون السعادة التي يشعر بها الفلاح وهو يوصي أهله

بأن يوقظوه قبل الشروق ليدرك صلاة الصبح ؟

هل تدركون فرح الفلاح بقدوم شهر الصيام ؟

كان في مصر فيلاحة وكان فيها فلاحون ، واليوم عرفت

مصرُ أو عرف بعض كتابها أن حياة الفلاح بؤس في بؤس ،

وأن الواجب تنبيهه إلى ما خفي عليه من الشقاء والمعناء

أنا عدو الفلاح ، ولكن أي فلاح ؟

أنا عدو الفلاح الذي يصدق ما يسمع أو ما يقرأ في التهورين

من شأن الريف

أنا عدو من يجهل نعمة الله عليه ، والله قد أعقد نعمه على

جميع الأحياء ، فتي نشكر الله على نعمه السوايغ ؟ ومتى نعرف

أننا لم نوفه حقه من الثناء ؟

زكي مبارك

في دفع ما يحمل النبار من أوباء . وأدعو عمال المطابع إلى الفرح
بنهضة مصر العلمية ، لأن لهم يداً في إبراز نفائس المؤلفات

الحياة الطيبة هي الحياة التي يسودها الرضا والابتهاج ، وفي

مقدور كل فرد أن يحيا هذه الحياة ، لو سكت الكتاب

المتحذلقون فلم يبتعضوا الحياة إلى الأحياء

هل تتوهمون أن السعادة لا تكون إلا من نصيب من

يرتادون الملاهي أو يملكون البيوت والسيارات والقدادين ؟

لو عرف الفلاح المجاهد في سبيل القوت أنه يُمنى أمته قبل

أن يقتنى لشعر بسعادة تفوق الوصف . ولو عرف الخادم أنه

يساعد بأمانته على تجميل الحياة لأدرك أنه من السعداء

هل توجد في الدنيا مهنة حقيرة ؟ لا ، وإنما يوجد في الدنيا

حقراء ، وهم الذين يريدون أكل العيش بلا جهاد .

ثم أما بعد فهذا درس في الأخلاق التي نرجو أن تسود

في هذا الجيل وهو درس أوحته القصة الآتية :

كنت أسير في أحد البلاد ومي رجل متعلم له وظيفة

ملحوظة في الريف ، فرأينا جماعة من الفلاحين يجاهدون في نقل

« عدة وابور » مياه ، فتشهد ذلك المتعلم وقال : أنظر كيف

يشقى الفلاحون !

ثم بالغ في التشهد إلى أن خيفت على عينيه من الدمع

عند ذلك قلت : ومن ينقل هذه « العدة » إذا تحلى عنها

هؤلاء الرجال الأشداء ؟

فقال : هذه الحكومة تسمى نفسها حكومة الشعب ، ومع

ذلك لا تحمي هؤلاء المساكين من هذه الأثقال

فقلت : وهل ترى من واجب حكومة الشعب أن تحمي

الشعب من الجهاد في سبيل الحياة ؟

وطالت اللجاجة بيني وبين ذلك « المتعلم » ، وانتهى الأمر

بأن زاد اقتناعه بأنى عدو الفلاحين

لو كان ذلك المتعلم من أرباب الأذواق لوجد في ذلك المنظر

فرصة لنظم قصيدة يمجّد بها النشاط المصري ، النشاط الموروث

عن الآباء والأجداد ، فالفلاحون المصريون هم أقوى الفلاحين

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية :

السنة الأولى في مجلد واحد ١٠٠ قرش ،

و ١٠٠ قرش عن كل سنة من السنوات :

الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة

والثامنة والتاسعة والعاشر في مجلدين . وذلك

عدا أجرة البريد وقدره خمسة قروش في الداخل

وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً

في الخارج عن كل مجلد .

السيدة سكينة بنت الحسين للأستاذ سعيد الديوه جي

عصرها :

عاشت السيدة 'سكينة' في القرن الأول الهجري وهو القرن الذي تمخضت فيه « طيبة » بمحادث عظام وحروب كبرى واتقلاب في السياسة والدين والعلم والأدب والفن : منها شع نور الإسلام على العالم وأضاء سبل الهداية ؛ ومنها خرجت جيوش الخلفاء الراشدين وفتحت الأمصار ؛ وإليها جاءت الوفود تعرض إسلامها وولاءها ؛ وفيها انصبت كنوز القياصرة والأكاسرة فأثرى أهلها بعد فقر ونعموا بعد شظف العيش .

فيها تطاحت أحزاب قريش على الخلافة وفاز الحزب الأموي وخضع لهم الناس رغبة في عطاياهم أو رهبة من سيوفهم . واقتضت سياسة الأمويين أن تقصر شباب قريش في مكة والمدينة وأن تفقد عليهم العطايا الكثيرة لتشغلهم في نعيم الدنيا ولذاتها وتبعدهم عن مناصب الحكم .

اجتمع في قتيان قريش الشباب والفراخ والجددة ؛ فكان الهوى والأمل المنتشود ؛ وكان النزل الأباحي العفيف ، وكانت مجالس الأنس والطرب ، وكان الصيد والقنص ، وكانت حلقات الأدب تمتد في وادي العقيق ومنزهات المدينة ، وحول الغدران . وتحت النخيل . وحتى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكنت ترى ابن أبي ربيعة قد جلس تحت أثيل العقيق

وقد اجتمع حوله نسوة وهو يداعبن وينشدهن أشعاره ويستمع إلى حديثهن ، ويخالسهن النظرات . وهن يتوددن إليه فإذا ما وقعت إحداهن في عينه فقد قارن . ذلك لأنه سيتغزل بها ويشهرها في شعره الذي يقال في المدينة فلا يلبث أن يصل إلى خراسان . ومنية كل فتاة أن تستميل هذا الشاعر أو غيره ممن نهج طريقته فتعده وتغنيه ليقول فيها شعراً . تباهى بها أربابها

بأنها قد خلبت قلبه وملكت هواه . وحتى الأميرات وبنات الطبقة الأرستقراطية فأنهن كن يبذلن الأموال لمن يأتينهن بشعر قاله أحد الشعراء فيهن . وكان الشعراء أنفسهم يتغزلون بكل شريفة أو أميرة لا يريدون بذلك إنمّا ولا نكراً وإنما يذهبون مذهب المدح والدعاية . وقد حجت بنت لعبد الملك بن مروان ورغبت أن يقول فيها ابن أبي ربيعة شعراً ، ورغب هو كذلك ولكنه خشى بطش الحجاج . ولما همت بالرجوع قالت « قدمنا مكة فأقنا أشهراً فما استطاع الفاسق ابن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتاً نلوه بها في سفرنا هذا » وبلغ عمر ذلك فقال قصيدته التي أولها :

راع القوادَ تفرقُ الأحباب . يزم الرحيل فهاج لي أطرابي
ولما حملت إليها أعطت لحاملها في كل بيت عشرة دنانير .
وهذا الغزل الإباحي العفيف انتشر في الحجاز وخاصة في المدينة فترجم به الشبان . وغنت به القيان . وأنشده الكهول . واهتز له الشيوخ والزهاد . فابن عباس وهو من نعلم علمه وزهده وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع من ابن أبي ربيعة شعره في المسجد الحرام ويهتز له .

وساعد هذا الترف على ظهور الفناء في المدينة وانتشاره بين معظم الشعب ؛ فكانت المدينة مهد الفناء ، لأن الحياة المرحية التي كان يحياها أهل المدينة تستدعي الفسوق والطرب . ووجد بالمدينة في هذا العصر عشرات المنفنين والمغنيات من الذين برعوا في هذه الصناعة وتقننوا في ألحانهم ، وأحدثوا ألحاناً جديدة لم تكن معروفة عند العرب كما استعملوا آلات الطرب والمعازف كالعود والبربط والقضيب والمزهر والدف . وكانت المنفية « جميلة » تعلم الفتيات هذا الفن ودارها أشبه ما يكون بمدرسة فنون يتخرج منها عشاق الفن والطرب

ونرى فقهاء المدينة يتساهلون في تحليل الفناء بعكس فقهاء الشام والمراق . ولم يبق منهم شريف ولا دنيء يتحاشى عنه حتى الصحابة والزهاد فأنهم كانوا يمجبههم الفناء ويهتزون له . كان حسان بن ثابت إذا سمع غنة لليلاء يسبح . وكان أبو السائب :

ونعمت المرأة الحجازية بحرية واسعة في هذا العصر : شاركت الرجل في الحفلات العامة والحلقات العلمية والأدبية وحضرت مجالس الأنس والطرب وأرادت منزهات المدينة . ومنهن من أضرت بهن هذه الحرية فأسأن استعمالها وأسفنقن وتبدلن ، بل ففن الرجال في الخلاعة والمجون . يتمثل لنا هذا في وادي العقيق وحلقات المنين ومجالس الخنثين واجتماعات الشعراء . حتى أن بعضهن شاركن الرجل في التفتي وركوب الخيل « فقد كانت أم سميد الإسلامية وبنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاص من أمجن النساء ؛ كانتا تخرجان فتركبان الفرسين فتستبقان عليها حتى تبدو خلاخلهن »

على أنه ظهر فتيات من الطبقة الأرستقراطية مثلن الفضيلة والعفاف والشرف بأجلى مظاهرها . يتجلى لنا هذا في السيدات سكيئة بنت الحسين وعقيلة بنت عقيل بن أبي طالب وعائشة بنت طلحة وغيرهن كثير

فسكيئة بنت الحسين كانت النثل الأعلى في العفاف والنبل والشرف والحشمة والوقار يحضر بياها الشعراء والفقهاء ورواة الحديث والعلماء والزهاد حتى المغنون والمضحكون ، فتأذن لمن تشاء منهم فيدخلون صالها المدة للاستقبال وتمقد بمجالس العلم والأدب في دارها وتشارك في تلك المجالس من وراء ستار . وقبلما كان يخلو دارها من شعراء يطلبون صلتها ، أو رواتي يحتسون إليها ، أو علماء يتجادلون بحضرتها ، أو فقهاء يأخذون عنها . أو أشعب يضحكها أو مغني يطربها . وهكذا شاركت الشعب في أفراحه وأتراحه وترفت عن تبدله وخلاعته .

في هذا العصر الحافل بحسناته وسيئاته تألق نجم السيدة سكيئة في عالم العلم والأدب والفن .

محمود الربيعي
بالوسل

(ينبع)

الحزوي يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة ، وكان مع هذا ينحرف عن محرابه ويسمع غناء ابن سريج ثم يعود لصلاته . وهذا عطاء ابن أبي رباح الذي هو من أعلم أهل المدينة وأزهدهم كان يسمع الغناء ويهتز له . وقد حُكِّم بين الفريض وابن سريج فحكم للثاني . ومر بالأوقص الحزوي قاضي المدينة سكران وهو يتغنى بليل فأشرف عليه وقال : « يا هذا أتيت حراماً ، وأيقظت نياماً ، وغنيت خطأ . خذ عني » وأصلح له الغناء

وظرف عباد أهل الحجاز مما يضرب به المثل ، وكانوا لا يرون في الحب بأساً إذا لم تكن فيه ريبة . وبلغ من ظرفهم أن أبا السائب الحزوي تملق يوماً بأستار الكعبة وأخذ يقول : اللهم ارحم الماشقين واعطف عليهم قلوب المشوقين بالرفقة والرحمة عليهم يا أرحم الراحمين » . فقال له رجل : يا أبا السائب أفي المقام تقول هذا فقال : « إني أقال له : « إليك عني ! الدعاء لهم أفضل من حجة بعمره »

بجانب هذا كله نجد في المدينة حركة علمية قوية لا نجدها في غيرها من البلدان ؛ ذلك لأنها مهبط الوحي الثاني بها نزل التشريع وبها عقدت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثر الصحابة الكرام الإقامة بها . وقام فيها العبادة وأخبار هذه الأمة من الصحابة والتابعين - فلا عجب إذا رأينا المدينة تصبح قبلة العلماء ومحط طلاب الفقه والتفسير والحديث والمغازي . فاما من فقيه أو محدث أو طالب للأجناد إلا وزاه يقصد مدينة الرسول الأعظم ليتصل بصحابه وينال بغيته

وإذا ما دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هالك ما تجده من الحلقات المنتشرة في فناءه الواسع . هذه هي حلقة قد تصدرها أحد الصحابة الكرام بشرح للناس ما سمعه عن الرسول ، ويشرح لهم آي الذكر الحكيم . وهناك حلقة أخرى توسطها أحد الذين اشتركوا في فتح العراق وهو يقص عليهم أيام القادسية ونهاوند وما أفاضه الله على عباده المؤمنين من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة . وهكذا قل عن بقية الحلقات فزخرت المدينة بالفقهاء ورواة الحديث وطلاب السير والمغازي

حكم في القضية ٦٨ سنة ١٩٤٣ عسكرية مصر الجديدة بحسب عبدالرحمن عبد الرحمن على ثلاثة شهور بالشغل ونشر الحكم على نفقته في جريدتين ومليقه على محله والنفس ستة شهور وغلق محله ثلاثة أيام والمصادرة لبيعه لحاً بأزيد من السعر المحدد له

حركة الإصلاح وحديث عيسى بن هشام للأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم

نشرت في الرسالة الغراء كلمة في « حديث عيسى بن هشام » تناولت فيها أسلوبيه ومنزله القصصية ، ثم بدا لي رأي في هذا الكتاب آثرت أن أكتبه ، على الطلبة المتساقين يجدون فيه قبل الامتحان ما يهديهم إلى فهم المقصود من الكتاب .

حركة الإصلاح

استطاع الغربيون في القرن التاسع عشر أن يثبتوا أقدامهم في أقطار الشرق : يسيطون سلطانهم السيامي في كثير منها ويتذرعون في بعضها بالتبشير وإنشاء المدارس ويمالجون التجارة في أقطار أخرى . وقد حملوا إلى كل هذه الأقطار فيما حلوا ألوانا من المادات والتقاليد والأخلاق وضرباً من المدنية والحضارة لم يشهدها الشرق من قبل . فانتقم الشرقيون حيال هذا الجديد الطاريء فريقين : فريقاً يتحفظ ويتصون ويرى الوقوف عند القديم الذي شوهته المصور المظلمة وأذهب بهاء الجلود الطويل ، وفريقاً آخر قد فتنته المدنية الغربية وما فيها ، فاندفع في تيارها على غير هدى وبصيرة فأصاب منها ما لا يفنى ولا يفيد وأساء إلى تقاليده وأخلاقه

رأى المصلحون هذه الحال فلم يعجبهم هذا الجود الزرى ولم يرقهم هذا الاندفاع المقيت فقاموا بحركة للإصلاح ، قوامها التجديد في حدود العقول الذي لا يتنافى مع روح الدين ومبادئه وأصوله وغاياته ، والوقوف في وجه الفوضى التي أوشكت أن تقضى على كل قديم جميل . وكان أول مجاهر بهذا الإصلاح زعيم الشرق السيد جمال الدين الأفغانى ، فقد دعا إلى مبادئه في بلاده والهند والحجاز وتركيا ، ووصل إلى مصر عام ١٨٧١ مبيتاً منهاجه الإصلاحى فلاقى من المفكرين قبولاً ، ورأوا فيه المنقذ للشرق والمهادى إلى طريق الصواب

ورأوا في آرائه ثورة على العلماء الجامدين الذين أساءوا إلى الدين بمحودهم حتى جعلوه في معزل عن الحياة العامة ، وثورة سياسية تدعو إلى إشراك الشعب في الحكم إشراكاً يظهر أثره ، وثورة أخرى تنظم نواحي الأخلاق والاجتماع والأدب ؛ فقد دعا إلى الاقتداء بالسلف في أخلاقهم ومبادئهم ، وأراد من الأدب العربى أن يكون أداة لنشر الأفكار والعلوم لا ألقافاً جوفاء تقوم على الزخارف اللفظية والحلى الكلامية ولا تحمل من المعاني قليلاً ولا كثيراً . ولم نلبث هذه المبادئ السامية أن وجدت من المصريين أعواناً عرفوا قدرها وأدعوا بها : فكان منهم المرحوم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده المصلح الدينى الكبير . وكان منهم من جاهر بالدعوة السياسية في كتابته وشمره وطالب بالدستور ، وتآلفت جماعات لبثت الكتب القديمة ، وكان من هذه الجماعات جماعة تآلفت سنة ١٨٩٨ ، وكان من أعضائها حسن باشا عاصم ، وأحمد بك تيمور ، وعلى بك بهجت ، وغيرهم . وإنما فعلوا ذلك ليُطلبوا المتأدين على طراز قوى من الأدب ينهضهم عن تقلب النظر في الضعيف الساقط من النشور والمنظوم . وقام دعاة الإصلاح الاجتماعى ممن تقفوا مبادئ جمال الدين يملنون آراءهم للناس في صدق ويقين

حديث عيسى بن هشام

كان لرجال الإصلاح الدينى كالشيخ محمد عبده ومن سار على طريقة آراء نافذة في الإصلاح الاجتماعى ظهرت في كتاباتهم ودعوتهم ، إلا أن رسالتهم الدينية شغلهم بعض الشيء عن التفرغ لنواحي المجتمع فنهض بها غيرهم نهضة قوية وكان منهم محمد المويلحى في كتابه « حديث عيسى بن هشام »

ولم يقتصر المويلحى على المجتمع والأخلاق بل تناول أموراً أخرى تتصل بهما وتؤثر فيهما تأثيراً كبيراً أو قليلاً وهى السياسة والدين والأدب ولكنه لم يعم في هذه النواحي لأنه يعلم أن لها رجالاً يقومون بها .

وبعد فهل سرى روح جمال الدين إلى المويلحى وهل أثر فيه التأثير الذى جعله يتجه هذا الاتجاه ؟

لهم إلا والماشقان يكونان فيها كالفاجمة والخاتمة لها ، وهو وإن كان مقبولا عند النريين مسموحا به لموافقة العادة عندهم ، ولكونه شيئا لا عيب فيه يجهر به فتيانهم وفتياتهم بل هو أصل من أصول النزاج ينهم قصت به رطوبة الإقليم وطبيعة الحال إلى ما يهيج الشعور ويشير فائرة الخيال لكنه غير مقبول عند الشرقيين ولا مسموح به في عاداتهم ... »

هذه هي الأسباب التي يعمد إليها المويلحي فساد المجتمع والأخلاق وهي كما ترى ما أشار إليه جمال الدين وتردد على السنة المسلحين . ولم يبق بعد هذا إلا أن نشير إلى الإصلاح الأدبي والديني في كتاب « حديث عيسى بن هشام » ليتضح للقارىء الارتباط المتين بين دعوة جمال الدين ودعوة المويلحي .

لم يكن المويلحي من علماء الدين وإنما كان من الأدباء المسلحين الذين وجهوا أكبر جهودهم إلى المجتمع والأخلاق ، فهو إذا كتب في الدين كتب ليحارب الجود دون تعمق في التفاصيل ؛ وهو إذا انتقد العلماء أراد من وراء هذا النقد توجيههم إلى الاشتراك في الحياة العامة ليتحقق صلاح المجتمع والأخلاق .

فهو يرى في كتابه طوائف من الناس بالاستهتار وضعف العقيدة فيقول على لسان حفيد الباشا « لست أسمع لهذا الكذب والخرف وليس لي اليوم من جند ولا والد ، ولا أنا ممن يصدق حديث المبعث في الآخرة فكيف يرجع الموتى في الدنيا »

أما الخرافات التي علقت بالأذهان فهو يلجمها إلما في سياق حديثه عن كبراء العصر الماضي . وقد جلس أحد العلماء ينسب إلى السيد عبد القادر الكيلاني إحياء الفريق كما ينسب إليه أن الله قد وعده بأن من ينظر إليه يوم الجمعة يكون وليا مقربا ، وإذا نظر إلى التراب يكون ذهباً إلى آخر ما ورد في هذه القصة .

ونحن نعلم علم اليقين أن المويلحي قصد بهذه القصة إظهار ما ران على الدين وأصوله ومبادئه من خرافات يجب الإقلاع عنها والبعد عن التعلق بأمثالها لأنها تبعد عن روح الدين ورسالته

وهو يرجو من الدين أن يصلح لكل حياة وأن يكون دافعا إلى إصلاح المجتمع وعاملا من عوامل الخير والسيادة الإنسانية ، فإن اقتصر الدين على التسك والعبادة ، واتكل الناس على أعمالهم

لقد كان جمال الدين مدرسة تخرج فيها كل من شهد الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وكان محمد المويلحي من هؤلاء ولعلك تستطيع أن تدرك هذا الارتباط المتين من رسالة « جمال الدين » في صدر « حديث عيسى بن هشام » فقد وافق ما بهذا الكتاب مبادئ جمال الدين التي يدعو إليها وأصاب كتابات المويلحي هوى في نفسه فقرظه هذا التقرير البليغ . ونحن إذا تلمسنا هذا الارتباط في كتابة المويلحي وجدناه بينا ظاهرا ، فهو يرى أن فساد المجتمع راجع إلى تقليد المصريين للأجانب تقليداً أعمى وتهالكهم على التظاهر بمظاهر الغرب ، ويقول إنهم قد أساءوا إلى أخلاقهم وعاداتهم ونظمهم حين لجئوا إلى هذا التقليد :

١ - ذلك لأنهم استنوا بهذا التقليد سُنناً جديدة ضارة لم تكن معروفة من قبل في مصر كالانتحار .

٢ - وهم كذلك أساءوا التقليد فنقلوا عن الغرب مفاسد قد قيدها الغرب بقيود فجعلوها هم مباحة لا قيد فيها ولا شرط كالقمار والبغاء والخمر .

٣ - وهم تعلقوا بالمظاهر الكاذبة في التقليد ، وتركوا المهم من مدنية النريين . وفي هذا يقول : « فأصبحوا في الضلال يعمهون وفي البهتان يتسكمون ، واكتفوا بهذا الطلاء الزائل من المدينة الغربية »

٤ - ولقد كان هذا التقليد سبباً في تركهم العادات الكريمة المتوارثة عن الأجداد والأسلاف فهو يقول : « ونبتوا ما كان عليه أسلافهم من الحق ظهرياً ، فأنهدم الأساس ووهت الأركان وانقضت البنيان وتقطعت بهم الأسباب فأصبحوا في الضلال يعمهون وفي البهتان يتسكمون »

٥ - على أن هذا النقل كان مغالفاً لطبيعة البيئات والأجناس فإن ما يصلح للغرب قد لا يصلح للشرق ، وما يراه النريون أمراً مألوفاً نراه نحن أمراً مفكراً لتقاليدنا وأمزجتنا وما توارثناه عن السلف من عادات وآداب ، والمويلحي يضرب لذلك مثلاً التمثيل المنقول عن الغرب بزمته وأشخاصه وأصوله : « ولن تخلو قصة من قصصهم التي يمتثلونها عن ذكر المشق والغرام وما من رواية

خطبة وقصيدة ليبيين نوعاً من الأدب التافه شعره ونثره . وقد عقب عليهما ساخراً بقوله : « ثم انتهينا بحمد الله من الشاعر بعد الخطيب »

وهذه الدعوة الأدبية هي دعوة جمال الدين ومن سار على نهجه من بعده . وقد استطاع المويلحي بلباقته الأدبية القصصية أن يضمن كتابه هذه النواحي الإصلاحية في أسلوب شائق جذاب يستهوى الناس . ولم ينس أن يذكر ما كان لدعاة الإصلاح وزعماء النهضة من فضل عليه فهو يقول في إهداء كتابه : « وأهديه إلى أرواح المرحومين الأديب الوالد ، والحكيم جمال الدين ، والعالم محمد عبده ، واللغوي الشنقيطي ، والشاعر البارودي ... أولئك الذين أنعم الله عليهم وأولئك الذين ناديت تأديبهم وأخذت عنهم »

(القيوم)

أحمد أبو بكر إبراهيم

التبذية التي يقومون بها غافلين عن فعل الخير وتقديم المعونة للبشر كان آلياً لا خبر فيه لصالح الناس . وفي الكتاب ما يشير إلى ذلك على لسان الباشا فهو يقول : « وقد غرتي في دنياي من مثل هذا الشيخ ما يهون علي ارتكاب الخزيات وفضائح الشرور في معاملة الناس ارتكائاً على نهار أصومه وليل أقومه ... فمنت عن عمل الخير وغفلت عن بذل المعروف »

فلعلك تدرك بعد هذا أن المويلحي له دعوة دينية قوامها التمشي مع المدنية والبعد عن الخرافات وخدمة الإنسانية . وهذه الدعوة هي غاية جمال الدين ، وهي ما قام به الشيخ محمد عبده

أما الأدب فإن المويلحي يرى أنه لا يرتقي ولا تسمو عبارته ولا تجود معانيه إلا إذا اتصل الأدباء بالتراث العربي القديم يقبلون في عباراته البليغة وأساليبه الرصينة . ويرى أنه لا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا بنشر الكتب القديمة وطبعها حتى تكون في متناول الناس جميعاً ، ويمجّب من بقاء الكتب المخطوطة في المكتبة العامة بعيدة عن أيدي الناس قائلاً إن هذا يعرضها للتلف ويفوت الغرض منها ويجعل النفع بها محدوداً ، وهو يشتط في هذا الرأي فيقول : « أي نفع وفائدة للأمة المصرية الإسلامية في أن تنشر بين يديها رمم الفراعنة في الأنتكخانة ، وتقبر أرواح العلماء والحكماء في الكتبخانة » . وهذا الكلام وإن أجراه المويلحي على لسان أحد الأشخاص إلا أن المتتبع لكلامه في هذا الصدد يعلم إيمانه بهذا الكلام

ولم ينس المويلحي الثقافة الحديثة وأثرها في الأدب فهو يقول في عزلة الباشا عن الناس : « وعكفت مع الباشا في عزلة أذهب به كل مذهب ، وأنتقل به من مطلب إلى مطلب في مطالعة الأشعار والكتب من تاريخ وأدب ومن حكم متينة قوية وشتى علوم حديثة وقديمة »

وغاية المويلحي من كل هذا أن يتصل الأدباء بالأدب العربي القديم لأنه منبع لكل بارع وفاخر من الأساليب ، وأن ينالوا من الثقافة الحديثة حظاً كبيراً لأنهم في حاجة إلى هذه الثقافة التي تدمج الأفكار والمعاني ؛ ثم هو لا يمجبه رصف الألفاظ الجوفاء التي لا تحمل معنى قياً . ولذلك ساق في حقله العرس

إدارة البلديات — تنظيم

تطرح بلدية المحلة الكبرى في
المزايدة العلنية العامة بيع براميل
أسفلت فارغة وصاج قديم وحديد
وصفيح خردة وكهنة وخلافها وتحدد
الساعة العاشرة من صباح ١٣ مارس
١٩٤٣ موعداً للمزايدة . فعلى راغب
الدخول في هذه المزايدة الحضور في
المكان والزمان المذكورين ٢٤٩

رسالة الجاحظ

في مناقب الترك وهامة منبر اليهود

للأستاذ محمود عزت عرفه



الجاحظ أمة في الأدب وحده ، وعالم محقق لا يسر له غور أو يدرك لاتساع فطنته مدى . وهو إلى جانب موسوعاته التي كشفت عن غزارة ذهنه ورعاية عقله ، قد ترك لنا مجموعة رسائل يمكن أن نعدّها في باب الموجزات بالقياس إلى تصانيفه التي بطول فيها استطراده وتتسع منادح تفكيره

ولكن إيجازه في هذه الرسائل غير مقصر بها ولا مغلّ ؛ إذ تعالج كل منها موضوعاً قائماً بنفسه في إحاطة لا تترك وراءها فراغاً أو نقصاً ، واستيعاب لا يقادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ومن هذه الرسائل رسالة عنوانها : في مناقب الترك وعامة جند الخلافة^(١)

وإنها آية من آيات الجاحظ ؛ تقفنا من تفكيره على صورة جميلة ، وترسم لنا خطوطاً واضحة المعالم لبعض وجوه تصرفه في الكتابة والتصنيف .

وهو يبدو في هذه الرسالة عظيم الاحتفاء بشئون السياسة على عهده ، قوى الساهمة ، بقلمه وبذهنه ، في خدمة قضية يراها جديرة بأن يعمل لها ويسعى في سبيلها .

وقد بحث الجاحظ بهذه الرسالة إلى الفتح بن خاقان صاحب المتوكل ونديمه الصطفي في حياته ، والذي قاسمه مصرعه الرهيب فيما بعد على يد المنتصر ابنه . وولى عهده ...

على أن الرسالة لم تكتب في ذلك العهد ، وإنما كتبت أيام المتعصم ثامن خلفاء بني العباس ؛ ولم تنهياً للجاحظ أن يُسلّفها إليه فبقيت حبيسة طيلة عهده ، ثم مدة الواثق من بعده ، حتى تنهياً لها الظهور أخيراً في أيام المتوكل . والجاحظ نفسه يشير إلى هذه الحقيقة كما سنرى ذلك فيما بعد . ولكن الذي بعيننا الآن هو التحقق من بواعث تحرير هذه الرسالة ، ثم النظر في أسباب

(١) يسميها ياقوت : كتاب مناقب جند الخلافة وفضائل الأتراك أندر ترجمة الجاحظ ج ١٦ ص ١٠٧ من معجم الأدباء

احتباسها طيلة هذه الفترة حتى ظهرت في عهد المتوكل . وما من ريب في أنه كان للعوامل السياسية أثر قوى في كل هذا ما الذي دفع الجاحظ أولاً إلى كتابة هذه الرسالة ؟

لقد تولى المتعصم الخلافة بعد أخيه المأمون ، وكان مثله من يقدر النبوغ ويحتفل بالمواهب حينما ظهرت ، فانفسح مجال التفوق في دولته أمام العناصر غير العربية . على أن نزعة المأمون كانت علمية كما هو معروف ؛ أما المتعصم فكان شجاعاً بأسلاً رب سيف ورمح ، لا قلم ولا كتاب . كان «الحليفة الأُمّى» كما وصف نفسه في كثير من الصنق ، ولكنه تفرد إلى جانب ذلك بصفات سامية في البأس والشجاعة ؛ فكان فارس بني العباس الملم ، وأضرب رجال دولتهم في البطولة بسهم

ولقد استكثر من غلمان الأتراك في جيشه ليتقوى بهم على الخراسانية الذين نهضت على أكتافهم دولة المأمون ، واستقدم كثيراً من أبناء فرغانة وأخروسة ليستعز بآسهم على من كانت تموج بهم بغداد من مختلف طوائف الجند بين عرب وأبناء^(١) وموال وخرسانيين

وما نشك في أن الجاحظ كتب رسالته على هذا العهد متشيعاً بذلك للخليفة وحزبه . ولقد كان الجاحظ أديباً موهوباً محظوظاً ، وقل في الأدباء من يجمع بين هاتين التفضيلتين . كان يجب أن يستفيد ، ثم هو يعرف كيف يستفيد ؛ ولكن تطور الأمور ألبأه — برغمه — إلى أن يحبس رسالته حتى حين ، إذ كان التنافس قد اشتد وقتئذ بين هذه الطوائف المختلفة في أجناسها وجبيلاتها ، المتباينة في أطباعها وفي أهوائها . وتطورت الحال إلى أكثر من هذا ؛ إلى اصطدام دموى عنيف ، وفتنة هوجاء جامحة ، حيكت فيها الدسائس الخفية والظاهرة ، ودبرت الاغتيالات المحققة والمبطلّة ، فطاحت رؤوس ، وأهدرت دماء ، وهاجت أوشاب من العامة بإيماء من رؤوساء الأجناد ، واثمرت الطوائف جميعاً بالأتراك الذين خصهم الخليفة بإيثاره ، وبوأهم رفيع المناصب في دواوين حكومته وثكنات عسكره

(١) الأبناء قوم من العجم كانوا يسكنون بلاد اليمن ، ويرجع أول عهدهم بها إلى عام ٥٢٦م حين استنجد سيف بن ذي يزن الحميري بكسرى أنوشروان ضد غزاة بلاده من الحبش ، فأرسل معه دهرز ، على رأس جيش احتل به صنعاء وطرده الأحباش . وقد بقيت للفرس السيطرة على هذه البلاد حتى ظهر الاسلام واعتقته أهلها عام ٦٣٢م (١٠هـ)

العباس بن المأمون حتى أطعمه في قتل عمه . ودخل معه في ذلك جماعة ممن انطوت نفوسهم على الكيد للمعتصم وترئص الشر به . ولكن الخليفة اطلع على سر هذا التدبير ، فقتل عجيها ومن ماله ؛ وحبس العباس ابن أخيه حتى مات من وطأة الضر وفرط الأذى ...

٣ - ومن تدابير الكيد في ذلك العهد ما أوغر به القوم صدر المعتصم على خالد بن يزيد الشيباني أحد ولاته من العرب حتى أزاله عن ولايته وطالبه بأموال جسيمة ؛ فلم يجد من يشتره . فزرم في هذه المحنة إلا أحمد بن أبي دؤاد^(١) الذي شفع له عند المعتصم حتى عفا عنه ، وخلع عليه وأعفاه مما كان قد أسره به من الخروج منتفياً إلى الحجاز .

وفي هذا يقول أبو تمام أيضاً من قصيدة يمدح بها خالداً ربهته :
سئل طمى لو لم يدده ذائد لتبطحت أولاه بالبطحاء
وغدت بطون متى هتئ من سببه

وغدت حيراً منه ظهور حيراء
وتعرفت عرفات زاخره ولم يخص كداه منه بالإكداء
ولطاب مراتب بطيئة واكتست

بردين : برد ترى وبرد ثراء
لا يجرم الحرمان خيراً لهم حرموا به نوءاً من الأنواء...
تعد هذه الحوادث وغيرها كثير من عوامل نشوب الفتنة التي أشرنا إليها آنفاً ؛ لأن هذا التحرش بين الترك من ناحية ، والعرب والخراسانيين وسائر الموثورين من ناحية أخرى ، لم يلبث أن تحول إلى اصطدام عنيف تكررت فيه حوادث المدوان في طرقات بغداد ، واضطرب معه حبل الأمن في أرجائها ؛ حتى لم يجد الخليفة بداً من أن ينهض بمجنده المختار إلى عاصمته الجديدة سر من رأى ، ليحسم بذلك وجه النزاع ويهدئ من سورات النفوس ... ففي مثل هذه الظروف لم يكن يتيسر للجاحظ

وينبني هنا أن نشير إلى بعض الوقائع الثابتة لنمثل الحالة التي سادت البلاد في ذلك العهد تمثيلاً أقرب إلى الوضوح .

١ - كان الأفشين^(٢) من أشهر قواد المعتصم الأتراك ، وقد أبلى البلاء الأعظم في الحروب التي اشترك فيها دفاعاً عن حوزة الخلافة ، وبسطاً لسلطان الدولة في عصرى المأمون والمعتصم . ولكنه لم يكن مع ذلك خالي النفس من كراهية العرب ، والتسخط على منافسيه من أفرادهم وأعيانهم . ولقد كان حسده للقائد العربي أبي دؤلف (القاسم بن عيسى المجلى) أمراً مشهوراً ؛ حتى لا تشهد عليه مرة بجنابة وقتل ، وأزمع أن يقتص منه ، لولا أن بادر أحمد بن أبي دؤاد^(٣) كاتب المعتصم ومشيره فأدركه قبل نفوذ الأمر فيه ؛ وأئذ الأفشين أن بصييه بسوء ، ثم رفع القصة إلى الخليفة ، فاستحسن سنيعة في المبادرة بإتقاذ أبي دلف ، وعنف الأفشين على ما كان قد وطد الغرم عليه ... ولم يلبث هذا القائد - وهو من هو ضراوة وسوء معتقد - أن حاول الاستقلال بحسقط رأسه أشروسنة ، فانكشف أمره على يد عبد الله بن طاهر الأثير العربي في خراسان وكان في ذلك مهلكة ونهاية شأنه . ونذكر هنا بعض ما قاله أبو تمام من قصيدة يسجل فيها حادث إحراق الأفشين وصلبه :
ما كان لولا قببح غدرة (حيدر) ليكون في الإسلام عام (بخار)
ما زال يسر الكافرين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الوارزى
ناراً يساور جسمه من حرها لهب كما عصفت شق إزار
مشبوبة رُفعت لأعظم مشرك ما كان يرفع ضوءها للشارى
صلى لها حياً وكان وقودها ميئاً ، ويدخلها مع الفجار
٢ - كان عجيف بن عنبسة من قواد الأتراك الناقمين على المعتصم ببعض تصرفه - ورضى الناس جميعاً غاية لا تدرك - وكان قد صحبه في حصار عمورية (عام ٢٢٣ هـ) . وهناك أوغر صدر

(١) هو حيدر بن كاوس من أبناء ملوك أشروسنة ، والأفشين لقب

لهم . أما أشروسنة فهي كورة فيما وراء النهر ، بين فرغانة وسمرقند

(٢) في كتاب « إلهام الأعلام » للرحوم محمود مصطفي : « يقول

ابن خلكان دؤاد بضم الدال وفتح الواو . وفي القاموس المحيط في مادة

دود : وأحمد بن دؤاد معروف . ومن هذا يظهر لك خطأ من يهز

الواو ، وقد وقع في ذلك كثير . ١٥١ .

(١) يقول الرحوم الحضري بك في محاضراته : كان في ابن أبي دؤاد

عصبية عربية ، ولعل هذا أفاد العرب وحفظ لهم شيئاً من مقامهم في عهد

المعتصم الذي جعل القوة كلها لقائد الأتراك ، الذين استكبر منهم ومن

قوادهم ...

وأنا أذكر هنا بعض الشيء ، بمنزلة ما أذهب إليه من كلامي
الذي عنوت به مقال هذا

٢ - ورور فعلى جمعا لا كثر من لفظين

أقل هنا ما جاء في تاج المروس في مادة (ظ ر ب) حرفاً
بحرف ، قال : « نقل شيخنا عن أبي حيان : ليس لنا جمع على
فعلى ، بالكسر ، غير هذين اللفظين [ظرربي وحجلى] ويقال :
أن أبا الطيب المتنبي لقي أبا علي الفارسي ، فقال له : كم لنا من
الجوع على فعلى ، بالكسر ؟ - فقال أبو الطيب بديهية :
حجلى وظرربي ، لا ثالث لهما

فما زال أبو علي يبحث : هل يستدرك عليه ثالثة وكان رمداً
فلم يمكن له ذلك ، حتى قيل إنه مع كثرة المراجعة ، ورمد
عينيه ، آل به الأمر إلى ضعف بصره . ويقال إنه عمى بسبب
ذلك ، والله أعلم

ثم قال : وهي من الترائب الدالة على معرفة أبي الطيب وسعة
اطلاعه . انتهى كلام الشارح على الحجلى : اسم للجمع «
قلنا : الجمع لفظة تشمل الجمع بصيغته المختلفة ، واسم الجمع
وشبه الجمع : والظاهر أن الذين جاؤوا بعد أبي الطيب وأبى على
الفارسي لم يجدوا في كلام العرب جمعا ، ولا اسم جمع ، ولا شبه
جمع على فعلى ، بكسر الأول . أفهذا صحيح ؟

مفاخرهم لم تكن تمنى ؛ والجاحظ يعلم أن لكل مقام مقالا ،
وأن الكلمة من شعر أو نثر تفقد أكثر قيمتها إذا هي برزت
في غير موضعها أو ظهرت دون مناسبتها . وتلك حقيقة يتحراها
أكثر الأدباء قديما وحديثا في عرض إنتاجهم ؛ وإنها لأدل
على صدق الأدب وصحة الاستلham ، وأدعى إلى قوة التأثر وبلاغة
التأثير معا . وما (أدب المناسبات) إلا صورة صادقة من الأدب
الحي يعجز عنه جماعة الفحامين ممن لا توانيهم قرائحهم في كل
حين ، فينبزون أصحابه بلقب النساخ أو النظامين ؛ وفرق
ما بين الطائفتين تيقظ بديهية أو غفوتها ، واستجابة خاطر
أو استعصاؤه ...

لماذا لا أثق -

بأقوال النحاة ولا اللغويين

للأب أنستاس ماري الكرملي

١ - نصبر

إني لا أثق « دائما » بكل ما ينطق به النحاة ولا اللغويون
ولو كانوا أدلاء أجلاء بل أعرضه على محك النقد والتحقيق ،
وتدقيق النظر فيه ، فإن أظهر المحك صدق إبرازهم ، وافقت عليه
وقيمة عندي بكل نحر وإجلال ، واعتبار وإكبار ، وإلا نبذته
نبذ النواة ، أو نبذ آراء المشعوذين النحاة الهواة . وذلك لأن
الإنسان ، محل النسيان ، ولأن الجواد قد يكبر ، والسيف قد ينبر .
وما المصمة والكمال ، إلا لرب الجلال

ولهذا تراني لا أثق إلا بما ينقله السلف إلينا من أقوال
المحققين الأقدمين ، كما قلت مراراً لا تحصى . وأمثلة ما قد
أخطأوا القول فيه أكثر من أن يعد ، ولا تسمعه بحلة موقوتة ،
لأن ما جمعه يقع في مجلد ضخيم « لا نهضمه معدة بحلة » لثقله
عليها ، ولثقله أيضاً على معد قرائها الكرام الأجلاء

أن يقدم رسالته في « مناقب للترك » وإن كان هذا لا يبنى
احتمال وجود أسباب أخرى حالت دون تقديمها ؛ مما قد يشير
إليه قول الجاحظ في مفتتح رسالته : « هذا كتاب كتبه أيام
المعتصم بالله - رضى الله تعالى عنه ونضر وجهه - فلم يصل إليه
لأسباب يطول شرحها ، فلذلك لم أعرض للاخبار عنها ... » .
... أخيراً توفي المعتصم عام ٢٢٧هـ وتولى بعده ابنه أبو جعفر
هرون الواثق بالله ؛ وكانت النفوس وقتئذ ما تزال تائرة ، ومظاهر
الأحوال لم تتغير إلى الحد الذي ييسح للجاحظ أن يقدم على ما كان
عنه من قبل محجها .

وإذا افترضنا زوال الأسباب القديمة ، فإن الفرصة لم تكن
تعرض ، والمناسبة التي يلائمها إظهار رسالة في مدح الترك وإبراز

أربع نسخ خطية قديمة عندنا ، وإحداها منقولة عن نسخة المؤلف نفسه . وكلها تذكر هذه الكلمات : العمق بالكسر شجر بالحجاز وتهامة ، ولم نقل واحدة : « شجرة » فالعمق إذا شبه جمع ، أو جمع على تعبير النحاة واللغويين ، فيكون واحدتها عمقة .
الثالث : قال الفارسي : العفرى جمع عفراة . وأنشد عن ابن دريد : إذا صعد الدهر إلى عفراة
(عن المخصص ١٥ : ١٨٧)

الرابع : جاء في لسان العرب في مادة (حجن) : « الأزهرى الصحيفاء ، بوزن فعلا ، إذا ذهبت عنها الماء دخلها التنوين ، وتجمع على الصّحّنا (هكذا كتبت بألف قائمة) والذي في المخصص : الصّحّنى ، بألف قاعدة وبطرح الهاء
الخامس : ذفرى وهى جمع ذفراة ، وهى العظم الثانى خلف الأذن (المخصص ١٥ : ١٨٩)

السادس : الشّيزى . قالوا : شجر تعمل منه الجفان ، ولم يذكرها واحداً . ومنهم من قال : واحدها الشيز . والعلم عند الله .

٣ - الخمرية :

جاءت تسعة ألفاظ على (فعلى) المكسورة الأول ، وهى : الحجيل ، والظربى ، والمزى ، والمزى ، والمزى ، والمزى ، والمزى ، والمزى ، والمزى . ولعل هناك غيرها ونحن نجهلها . فنطلب من القراء أن يوافونا بها ، ولهم منا الشكر سلفاً .

القسم الثانى - فعلى

قال الشارح في رسم (أرب) : « الأربى » بفتح الراء والموحدة ، مع ضم أوله ، مقصوراً ، هكذا ضبطه ابن مالك ، وأبو حيّان ، وابن هشام : الداهية . أنشد الجوهري لابن أحرر : فلما غشى ليلى وأيقنت أنها ، هى الأربى جازت بأمر حيوى قلت : وهى كشعبي ، وأرمى ، ولا رابع لها . « انتهى .
قلنا : شعبي : اسم موضع .
وتزيد على ذلك أن لمن أخوات آخر منها :

سقال نحر اللغويين المتأخرين ، وإمام أئمتهم ، الشيخ محمد محمود الشنقيطى ، فى حاشية له على المخصص ٨ : ١٥٦ ما هذا نصه بحروفه :

« قلت : قول على بن سيدة : الحجيل الخ خلاف الأصح ؛ وقلده فيه من قلده . والأصح أن فعلى بالكسر من أبنية الجمع النادرة ، ولم يسمع منها إلا لفظتان ، وهما : الحجيل هذه والظربى جمع الظربان . ونظمهما شيخ شيوخ مشايخنا المختار ابن بون فى احراره ذيل الألفية ، حيث قال رحمه الله تعالى :
فعلى بما أجمع ظربان حجل ، وليس باسم الجمع فى القول الأجل ومن الدليل على ذلك الحكاية المحفوظة الروية عن سيف الدولة .
روى عنه أنه سأل ليلة أصحاب سمرة ، وفيها المتنبي فقال لهم : كم من جمع لنا على فعلى ؟ - فأجابه المتنبي فى الحال بقوله :
حجلي وظربى ، وكان فى مجلسه ذلك العلماء والأدباء والشعراء ، وفيهم أبو على الفارسي ، فلم يزد واحد منهم لفظة تثلها .

« وبعد انتهاء المسامرة ، ذهب أبو على إلى بيته ، وسهر يطالع كتب اللغة والعربية ، فلم يجد لها ثالثة ، فبسبب ذلك كان يتعجب من حفظ المتنبي لغة العرب ، وتبحّره فيها

« قلت : يوجد الدماميى بعد قرون لفظة ثالثة وهى : معزى جمع معز ، ونظمها أستاذنا وشيخنا عبد الوهاب جدود بقوله :
وئالك اللغطين لفظ معزى ، إلى الدماميى وهو معزى انتهى وكتبه راويه حافظه محققه محمد محمود لطف الله تعالى به .
آمين . « انتهى

أقول وأنا صاحب هذا المقال : ويزاد على الثلاثة المتقدم ذكرها ستة أخرى وهى :

الأول : العرق جمع عرقة . قال فى المخصص (١٥ : ١٨٧) :
العرق جمع عرقة . من قولهم : إستأصل الله عرقاتهم . عن فارسي ، ولم يحكمها غيره . « ١ هـ . قلنا : وكفى بالفارسي حجة بقاء ؛ مع أننا رأينا أنه طالع كتب اللغة فلم يثر على مثال نالك على فعلى ، فيكون وجده بعد بحثه الأول عنه .

الثانى : قال الجوهري : العمق ، بكسر العين ، شجر لحجاز وتهامة . كذا يرى فى النسخة المطبوعة فى بولاق . وفى

ومثل قولك :

حبذا ليلتي بتل بونًا حيث نسقي شرابنا ونغني
فقال مالك : هي قرى البلد الذي أنا فيه ، وهي مثل
ما تذكره أنت في شعرك من أرض بلادك . قال : مثل ماذا ؟
فقال : مثل قولك هذا :

ما على الربيع بالبليين لو بئين رجع السلام أو لو أجابا
فأمسك ابن أبي ربيعة « ١٥ »

فهذه أربع روايات مختلفة : رواية الألوسى ، وهي رواية
صحيحة . والألوسى من أبناء هذه الديار ، وصاحب الدار أدرى
بما فيها . ورواية القاموس ولا بد من أنه سمعها من أحد شيوخه ،
أو أصابها في كتب من تقدمه ، أو ربما كانت الرواية الشائعة
في عصره . ورواية نصر وهو حجة في ذكر أسماء المدن والبلدان
والمواضع . ورواية ياقوت ، وياقوت معروف بصدق النقل لأسماء
المواضع والأمكنة

أما نحن فلا نكتب أحداً من هؤلاء النقلة ، لأنهم كلهم
رواة ثقافات ، وحجج أنبات . فلا تأخذ بروايتهم من أحسن
الوسائل للاحتفاظ بما نقلوه إلينا ، والاعتماد عليهم

الخاتمة

لنا من الألفاظ الواردة على فعلى ، بضم ففتحتين ، فالف
مقصورة عشرة ألفاظ على أقل تقدير — لا ثلاثة كما قالوا —
أو كما قال صاحب تاج العروس ، ولعل هناك ضعف هذا العدد
ونحن نجمله ، ويذكره لنا غيرنا من المتبعين لدقائق العربية

القسم الثالث - تفاعيل

قال السيد مرتضى عباد (ب ش ر) : « التبشير وليس له
نظير إلا ثلاثة أحرف . تعايب الأرض ، وتعايب الدهر ،
وتفاير النبات والشباب »

قلنا : وهناك خمس وهو التبشير بقاء مشاة فوقية ،
فنون ، فالف ، فشين مثلثة : فباء مشاة تحتية ، فراء وهي كتابة
لغلمان الكتاب بلا واحد (القاموس)

وسادس وهو النفاير ، بنون موحدة ، فوقية ، ففاء فالف
قطاء فباء مشاة تحتية ، فراء

وهي الرابعة : الأرنى ، بهمزة فراء ، فنون فالف . وهو
حب بقل يطرح في اللبن ، فينخنه ويحببه . ويقال للرجل :
إنت كالأرنى .

والخامسة : وهي أدنى ، بهمزة ودال مهملة فلام فالف
وهو موضع . وقيل : الأدنى ، حجارة في أرض بني قشير .
والسادسة : جُنَنى وهي اسم موضع ، بجيم فنون ففاء فالف
والسابعة : الجَمَبى وهي بجيم وعين مهملة فباء موحدة
تحتية فالف ، وجمعها الجَمَبَات والجَمَبَات ، وهي عظام النمل
اللاتى بعضن ، ولها أفواه واسعة .

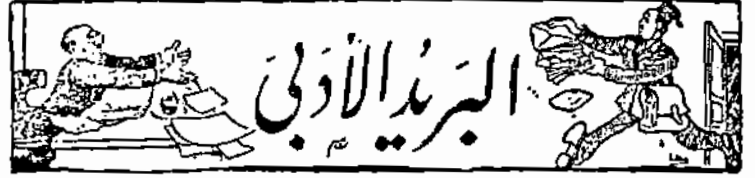
والثامنة : تَوَمى ، بقاء مشاة فواو فم فالف . قال المجد
في قاموسه : وتوى كأرنى . موضع في الجزيرة . وذكره ياقوت
بصورة توما بالتحريك : موضع بالجزيرة . عن نصر . ١٥
فيجوز لك أن تختار إحدى اللتين ، لأن كلا من المجد وياقوت
حجة ثبت .

والتاسعة : بُشَرى ، وهي على ما في ياقوت كبشرى
الكنى سمعها من شيخى الجليل السيد محمود شكرى الألوسى
كأرنى ، وترى مضبوطة في القاموس .

والعاشرة : تل بونى بياء بضمومة فواو مفتوحة فنون
مفتوحة فالف . وسمعتها من شيخى الألوسى كأرنى . أما الشارح
فقد قال : تل بونى كشورى قرية بالكوفة . هكذا في النسخ ،
والصواب فيه بونًا ، بضم الباء وفتح الواو وتشديد النون ، كما
ضبطه نصر رحمه الله تعالى ، وهي ناحية بسواد العراق قريب
الكوفة « ١٥ » . وفي ياقوت : « تل بونًا بفتحتين وتشديد
النون ، من قرى الكوفة . قال مالك بن أسماء الفزارى :

حبذا ليلتي بتل بونًا حيث نسقي شرابنا ونغني
ومررنا بنسوة عطران وسماع وقرف فنزلنا
حيثما دارت الزجاجه درنا بحسب الجاهلون أنا جُنَنًا
حدثنا ابن كناسة أن عمر لما لقي مالكاً ، استنشدته شيئاً
من شعره ، فأنشده . فقال له عمر : ما أحسن شعرك لولا أسمع
قرى تذكرها فيه ^(١) فقال : مثل ماذا ؟ . قال : مثل قولك :

أشهدتني أم كنت غائبة في ليلتي بمديثه القسيب
(١) وفي الأصل المطبوع : لولا أسمع قرى التى تذكرها فيه ، وهو خطأ



المعاصر من الفتح الإسلامي ، مثل «أوتيوخوس» الذي وصف فتح الأسكندرية بأسباب

وأما ما نسبته أبو الفرج اللطفي في كتابه «مختصر الدول» عن حريق المكتبة على يد عمرو بن العاص ، فقد فنده كل من

« بطر » و « سديو » و « جوستاف ليبون » وغيرهم . والغريب أن هذه الرواية يذكرها رجل من أطراف بلاد الفرس بعد فتح الأسكندرية بنحو ستائة سنة ، ولم يتعرض لها المؤرخ المسيحي البطريرق «أوتيوخوس» الذي قلنا إنه أسهب في فتح الأسكندرية . على أن تعاليم الدين الإسلامي تخالف هذه الرواية ؛ إذ ترى إلى عدم التعرض للمكتبة الدينية اليهودية والمسيحية المأخوذة في الحرب ولا يجوز حرقها - أما كتب الفلسفة والطب والتاريخ والشعر وسواها من العلوم غير الدينية ، فإنه يجوز للمسلمين الانتفاع بها

والمعروف أن هذه المكتبة لم تكن موجودة إبان الفتح الإسلامي اللهم إلا بقايا من جدران حوائطها

والصحيح الذي لا محالة فيه : أن المكتبة حُرقت مرتين : المرة الأولى ثم فيها حرق القسم الأكبر منها على يد جنود

مهملة ، فألف ، فنون مكسووة فباء مثناة تحتية وفي الآخر قاف وهو موضع في شق العالية . قال زهير :
صحا القلب عن سلى وقد كاد لا يسلو

واقفر من سلى التعانيق والثقل
(عن ياقوت في ١ : ٨٥٤ من طبعة أوربة)

وثاني عشر وهو التلايف وهو بالتاء المثناة واللام فالألف فالفاء فالياء المثناة التحتية وفي الآخر الفاء

قال في تاج العروس في رسم (لف) . يقال : هذا تلافيف من عشب أي نبات ملتف لا واحد له

الخلاصة

هذه اثنا عشر حرفاً على وزن تفاعيل لا واحد لها . وقد قالوا إنها أربعة لا أكثر . ونحن لا ندعي بأننا ذكرنا كل ما ورد في اللغة ، بل بعض ما حضرنا حين كتابة هذه الكلمة وهناك ما يضاعف هذا العدد موارد كثيرة .

(للمقال بقية)
أوب أنستاس ماري السكيلي
من أعضاء مجمع قواد الأول للغة العربية

حول جامعة الإسكندرية

نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ مقالاً للأستاذ منصور جاب الله تحت عنوان « يوم الأسكندرية » ، وقد عرج فيه الكاتب على مكتبة الأسكندرية قائلاً :

« إن ثلاثة عشر قرناً تجرّم بعد احتراق مكتبة الأسكندرية لحقبة جد طويلة ، فالיום يرأب الصدع ، ويرد إلى المدينة الخالدة اعتبارها العلمي وتماود مكانتها الثقافية » ، والذي يسوق هذه العبارة في مقاله الجليل يؤمن برأى من نسب حريق مكتبة الأسكندرية على يد عمرو بن العاص

وقد ناقش هذا الخبر كثير من علماء الإفرنج مثل « بطر » و « جوستاف ليبون » وغيرهم فلم يمكنهم الجزم بأن عمرو ابن العاص هو الذي أحرقها حقيقة بأمر الخليفة عمر بن الخطاب كما زعم بعضهم ، بل ولم يؤيد هذه الدعوى أحد من المؤرخين

قال اللحياني : يقال في الأرض نقاطير من عشب ، أي نبت متفرقة لا واحد لها

وسابع ، وهو تصاريف الدهر ، بقاء مثناة فوقية فصاد ، فألف ، فراء فباء مثناة تحتية ، ففاء

وثامن وهو تخاليف الأمور ، بقاء مثناة فوقية ، وخاء ، وألف ، ولام وياء مثناة تحتية ، وفي الآخر فاء

وتاسع وهو التباريح . قال في التاج في (ب ر ح) : « به تباريح الشوق ، أي توجهه . والتباريح : الشدائد . وقيل :

هي كلف المعيشة في مشقة . قال شيخنا : وهو من الجوع التي لا مفرد لها . وقيل : تبريح . واستعمله المحدثون ، وليس

بثبت » انتهى

وعاشره التباكير . قال الشارح في (بشر) : « التباشير » ألوان النخيل أول ما يرطب ، وهو التباكير » انتهى . أي بقاء

مثناة فوقية ، وباء موحدة تحية ، فألف ، فكاف ، فباء مثناة تحتية ، فراء في الآخر

وحادي عشر وهو التعانيق ، بقاء مثناة فوقية ، بلبها عين

« يوليوس قيصر » سنة ٤٧ ق . م وأما القسم الثاني من المكتبة فقد تم حرقه في عهد القيصر « طيودوس » سنة ٣٩١ م بأمر الأسقف « نيتوفيل » بواسطة جماعة من المتعصبين للنصرانية . والدليل القاطع أيضاً على عدم وجود المكتبة حتى قبيل الفتح الإسلامي ما ذكره المؤرخ « أورازيوس » عن زيارته للأسكندرية قبل سنة ٤١٤ م ، إذ قال : « إنه وجد رفوف المكتبة خالية من الكتب »

على أن العرب لم يدخلوا الأسكندرية إلا بعد استيلائهم عليها بأحد عشر شهراً — وقد ذكر في عهد الصالح الذي أبرم بين عمرو بن العاص والمقوقس : أنه يجوز للروم أن يحملوا إلى بلادهم كل أمتعتهم . وفي غضون هذه المدة كان البحر مفتوحاً ولم تكن أمامهم صعوبات تعوقهم عن حمل كتب المكتبة إلى بلادهم إذا كانت موجودة ؛ وهذا ينهض دليلاً آخر على عدم وجود المكتبة إبان الفتح الإسلامي .

عبد العظيم أحمد هنية

١ - موقف مجلة الأزهر من النبوة والعقيدة

كتبت مجلة الأزهر في جزء المحرم سنة ١٣٦٢ مقالاً في ذكرى الهجرة ، فرقت فيه بين النبوة والعقيدة ، فذكرت أن النبوة روح إلهية تتجلى معها قوة الحق في أروع مظاهرها ، فتؤيد القائمين بها خرقاً للسنن الثابتة ، وتقضاً للعادات المقررة ، فيدرك الناس أنهم إزاء إرادة إلهية لا يقف في طريقها حائل ، ولا تثبت في مقاومتها قوة . أما العقيدة فهي هبة ليس للقوة العقلية أثر في إيجادها ، تعجز عن مجرد حمل الناس على تقدير ما تأتي به ، حتى إن أكثر العباقرة عاشوا غير مقدرين ، ولم يفهم الناس جلالة ما أتوا به إلا بعد أن ماتوا بعدة قرون ، ثم بنت على هذا أن نجاح الدعوة الإسلامية لم يكن فيه أي أثر للعقيدة ، وإنما كان معجزة عظيمة جعلها الله دليلاً على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

ومجلة الأزهر تقصد بهذا أن تهدم الأساس الذي قام عليه كتاب عقيدة محمد للأستاذ العقاد ، مع أن هذا الأساس لا شيء فيه من جهة الدين ، وقد بنيت عليه قبل ظهور ذلك الكتاب

مقالات في السياسة الأسبوعية — أثر السياسة النبوية في نجاح الدعوة الإسلامية — فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم مع الوحي مجال فسيح يعمل فيه كإنسان ، فيجتهد في بعض أحكام الدين ، وينظر في أمور الدنيا ، ويبحث ما يعرض له من مسائل السلم والحرب ، وقد أظهر في ذلك المجال براعة عظيمة تشهد له بكال العقيدة ، ومع هذا كان يدركه فيه ما يدرك كل إنسان ، فيلفته الله تعالى إليه ، ويهديه إلى ما كان ينبغي أن يعمل فيه ، وكل هذا جاء به القرآن الكريم ، ونشهد به كتب السيرة والأصول . ولعل مجلة الأزهر تتوهم أن التسليم بهذا قد يجر إلى التسليم بأن ذلك النجاح كان للعقيدة وحدها ، كما يزعمه بعض أعداء الإسلام ، ومثل هذا التوهم خاطئ هو العقبة الآن في سبيل كل إصلاح .

عبد المتعال الصبيحي

٢ - إصلاح تحريف في آية قرآنية

جاء في مقال الأخير من مقالات (الحضارات القديمة في القرآن الكريم) هذه الآية : « بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم » والصواب الرحيم بدل الحكيم .

ع . ج

بين الرجولة والرجولية

يسأل الأديب « على محمود الشيخ » في العدد (٥٠٠) من الرسالة ، عن نحو « الرجولة والرجولية » الواردين في كتب اللغة ، هل معناها واحد كما يقول بعض الناس ؟ أو الثاني مصدر صناعي كما يقول آخرون ؟

وأجيب : أنهما مختلفان ، فالرجولة مصدر سماعي لا فعل له ، ومعناه ضد الأنوثة ، ومثله الرجولة

و « الرجولية وكذا الرجولية » كل منهما مصدر سماعي صناعي بزيادة ياء النسبة (الأول من الرجولة ، والثاني من الرجولة) وهما يزيدان زيادة على المصدر العام كمال هذه الصفة في الشخص المحدث عنه ، والمعاني اللازمة لهذا السكال ، مثل الشجاعة والإقدام وإيلاء الضيم

والطفولة خلاف الرجولة و « الطفولية » تدل على هذا المعنى

فالمصدر الصناعي بمعنى المصنوع على وزن ما صنعه العرب من هذا النوع ، فهو كقولهم : المصدر القياسي بمعنى القيس ، والمصدر السماعي بمعنى السموح . وهي تسمية اصطلاحية حديثة وإن كان جنس مسماها عربياً قديماً . هذا وإن شئت إيضاحاً أكثر ، فليك أن تراجع الكلمة القيمة التي كتبها المغفور له الأستاذ الشيخ « أحمد الأسكندري » في مجلة « مجمع اللغة العربية للملكي » (ص ٢١١ - ٢١٥ ج ١) : احتجاجاً لقرار المجمع قياسية المصدر الصناعي ، ففيها الفنى لمن طلب المزيد ، والله الهادى إلى سواء السبيل

عبد الحميد منتري

أستاذ بكلية اللغة العربية

هل يتسع القلب لأكثر من حب واحد ؟

كنت أطلع في مجلة الإثنين عدد ٤٥١ فلفت نظري رأى الدكتور زكي مبارك عند ما سئل هل يتسع القلب لأكثر من حب واحد ؟

قال إني أصبحت أعتقد بمد تجارب أن القلب جارحة من الجوارح كالعين مثلاً ؛ وهذا ما أعتقد أنه أيضاً (والأغلبية من الناس) . غير أنه قال : كما أن العين تقدر أن ترى ملايين من المرات ، كذلك القلب يقدر أن يحب مليون مرة . وهذا لا أوافق عليه ، فإن الحب شيء روحاني والمراثيات أجسام ملهوسة غير روحانية . الحب مرض نفساني « مرض القلب » ، فلو أن العين أصيبت بسهم وأدميت فإنها لا تستطيع أن ترى أكثر ، وكذلك القلب ، فإذا أصيب بسهم الحب مثلاً فإنه يمرض ، وإذا مرض فلا يستطيع أن يحب أكثر . وكمن من قلوب أصيبت بسهم الحب ! قال عمر بن أبي ربيعة :

راميات بأسهم ريشها الهدب

تشق القلوب قبل الجلود

جورج شاميطاس

(تلسطين)

ولوازمه ، من المعجز المطلق عن تحمل أعباء الحياة ، واستدرار العطف والشفقة

والعروة ضد المعجمة ؛ و « العروبية » تزيد على هذا الدلالة على شتات العرب وخصائصه . ومثل ما ذكر يقال في الرهبة و « الرهبانية » ، والفروسة و « الفروسية » ، والألوهة و « الألوهية » ، والربوبية و « الربوبية » ، والجاهل و « الجاهلية » والخزوان (الكبر) و « الخزوانية » والأريج^(١) و « الأريجية » (الارتياح للندى) . وكلها مصادر مسموعة عن العرب .

أما أن علماء اللغة لم يذكروا فارقاً بين الرجولة والرجولية مثلاً ، فلا أنهم إنما يعنون ببيان المعاني الوضعية للألفاظ ، وأما المعاني اللازمة فلم يتصدوا لذكرها ، لأنها وظيفة علماء المعقول ، كالناطق والحيك .

ثم إن تحميل المصادر الصناعية العربية للمعاني التي ذكرناها جاء من قبل زيادة العرب الياء المشدودة ، التي هي في الأصل للنسبة ، ثم تنوسيت النسبة وأريد من اللفظ المعنى المصدري مع لوازمه ، وألحقوا به التاء رعاية لأنه كان في الأصل صفة لموصوف مؤنث كالحال مثلاً

وكان هذا النوع من المصادر يسمى عند قدماء النحاة « بالنظائر » وهي ما جرى على وجه النسب ، قاله ابن سيدة في المختص

ونظراً لقلتها في اللغة ، إبان العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، ولوجود ياء النسبة فيها لم يلحقها الأقدمون بالمصادر العامة ، بل سموها باسم خاص . لكن تلك التسمية لم تشهر بين العلماء إذ ذاك فسماها بعضهم « بالمصادر الصناعية » ، وذاعت هذه التسمية إلى عصرنا هذا . وقد أولع المحدثون وبخاصة علماء النطق بصوغ هذه المصادر من أسماء الأعيان وغيرها ، فقالوا : الحيوانية والإنسانية والناطقية والجسمية والحجرية ، والإسمية والحرفية ، والفاعلية والمفعولية والعلمية ؛ وقالوا : الكيفية والكمية والماهية

(١) اسم تفصيل من راح بريح : إذا اشتت رائحة الشيء . عن الصباح النير

سرفرة شعرية

١- تنظيم محاضرات ومناظرات تتناول الشؤون العربية الهامة .

٢- تقوية الصلات الأخوية والثقافية بين الطلبة المصريين وإخوانهم في البلاد العربية الأخرى بتنظيم المراسلات بينهم ، وغير ذلك .

٣- الدعوة إلى مؤتمرات تضم طلبة الجامعات العربية المختلفة للنظر فيما يهمهم من توحيد الأحوال الثقافية في البلاد العربية وفي غير ذلك مما يحس قضية الوحدة العربية . وغير هذه من الوسائل المؤدية إلى تحقيق غرض الرابطة الأساسي .

والدعوة موجهة إلى طلبة جامعة فاروق - وهم من شباب هذه الأمة الذين عليهم تعتمد في بناء مستقبلها - إلى الدخول في هذه الرابطة التي ستبشر نشاطها قريباً إن شاء الله .

جمال أحمد بدر

القائم بأعمال الرابطة

كان يوم ٩ فبراير موسماً حافلاً بكلية الآداب ؛ فلقد غص مدرجها بمختلف الطبقات من أساتذة وطلاب ومدعوين ، خفوا للاحتفال بذكرى مولد جلالة الملك - أعزه الله - وتلك سنة درجت عليها الكلية كما قال الدكتور حسن إبراهيم في كلمته التي افتتح بها الحفل - وكان جليلاً أن نرى ونسمع ألواناً جديدة من المظاهر التي عبرت عن اتجاهات الفن في المصور الحديثة ونال معظمها إعجاب النظارة - غير أنه استدعى انتباهي شيء واحد قصده في هذه الكلمة - ذلك هو قصيدة الشاعر « رجا العزبي » الطالب بكلية الآداب ومطالعها :

صدحت على فن طيور الوادي يا حسن ما صدح الحمام الشادي
وهي جميلة حقاً حتى استعبدت أكثر أبياتها مما دل على حسن وقعها ، ولكنه خيل إلى عند ما سمعتها أنني أستعرض ماضياً وقع ؛ وقد كان ذلك حقاً !

فالقصيد لشاعر معاصر هو الأستاذ محمد محمد عمر - قالها بمناسبة عيد ميلاد جلالة الملك (فؤاد) طيب الله ثراه وعنوانها : « آية الولاء » ، والقصيد بين يدي كما سمعتها من شاعرنا الجامعي بتجوير استدعته المناسبة

فإلى من سمعوا هذه القصيدة أسوق ذلك التصحيح خلاصاً لوجه الحق .

عبد الفتى محمد

رابطة العروبة

« تكونت بجامعة فاروق الأول جماعة باسم (رابطة العروبة لطلبة جامعة فاروق الأول) تضم طلبة مختلف كليات تلك الجامعة المهتمين بقضية الوحدة العربية ، والراغبين في العمل في سبيلها ، وبث الدعوة إليها .

وغرض الرابطة الأساسي العمل بكافة الوسائل الممكنة وخاصة الثقافية منها على تحقيق الوحدة العربية ، ونشر الدعوة إليها ، ولتحقيق ذلك ستتدرج الرابطة بوسائل منها :

وزارة الزراعة - إعلان

تشهر للبيع بالمزاد في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء ٢ مارس سنة ١٩٤٣ بديوان الوزارة بالدقي حوالي ١٢٠٠ كيلوجرام جذور مغات موجودة بمزرعة الدقي فعلى راغبي الشراء معاينة الصنف قبل الجلسة ودفع تأمين يوازي ١٠ ٪ من قيمة عطائه . وللوزارة الحق في قبول أو رفض أي عطاء بدون إبداء الأسباب . ٢٥٥